



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024/06/20

تاريخ القبول: 2024/11/15

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

الإمارات الهلالية في بلاد المغرب الإسلامي ، دورها السياسي و الحضاري

(القرن 5-9 هـ / 11-15 م)

Hilalis Emirates in the Islamic Maghreb, Its Political and Cultural Role 5th to 9th centuries hijri / 11th to 15th AD

محمد علي رحالي¹ - أ-د بوخاوش مريم

¹ المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي ببوزريعة (الجزائر) ،

mohammed-ali.rahali@ensb.dz

² المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي ببوزريعة (الجزائر) ،

boukhaouche.meriem@ensb.dz

مخبر الحضارة و التاريخ و الجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

الملخص: تأتي هذه الدراسة من أجل إبراز التأثير الإيجابي الذي صاحب الوجود الهلالي في منطقة المغرب الإسلامي ، و محاولة إزالة الغموض الذي اكتنف تلك العناصر الداخلة لبلاد المغرب و التي أهتمت بأبشع الصور . و الموضوع جديد لم يتم التطرق إليه بشكل مُشَتَّت كما حدث سابقاً ، و الدراسة تتحدّث عن كل الإمارات التي أسسها الهلاليون كمظهر سياسي نادر وشملت المغربين الأدنى و الأوسط على وجه الخصوص ، مستغلة ذلك الصراع الذي حدث بين الدول التي عاصرتها في ذلك الموطن الذي ذكرنا آنفاً أنه لم يعرف الاستقرار ، وساهمت بشكل أو آخر في التأثير على الحياة السياسية وحتى الحضارية داحضة بذلك النظرة التخريبية ومؤكدة على الدور الإيجابي لها في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الوجود الهلالي ، الإمارات ، التخريب ، التعمير ، الدور الحضاري و السياسي.

ABSTRACT

This study is designed to highlight the positive impact of the hilalis presence in the Islamic Maghreb region , and to try to remove the ambiguity surrounding those elements of the Islamic Maghreb region that have been accused of most heinous image. The study speaks of all the Emirates founded by the hilalis as a rare political manifestation It included lower and Central Maghrebs in particular ,taking advantage of the conflict that had taken place between the country's of their times in that nation, which stated earlier that it had not known stability . It has contributed in one way or another to the impact on political life and even civilization, rejecting the disruptive view and emphasizing its positive role in the region.

Keywords: The presence Hilalis; Emirates ; Sabotage ; Reconstruction ; The Cultural and Political Role

1. مقدمة:

إنه و من الثابت تاريخيًا وما سجلته الأحداث ببلاد المغرب الإسلامي أنها لم تعرف الاستقرار منذ ظهورها ككيان سياسي مستقل ، و هي التي شكّلت الوطن و المجال الخصب بحكم امتدادها الواسع مَهْدًا للدول من مرحلة النشأة إلى التطور و التّقهّور ، سواءً من حيث صراعيها فيما بينها من أجل بسط نفوذها أو من خلال تعرّضها للأخطار الخارجية.

و لعلّ من أبرز الأحداث التاريخية هو الهجرة الهلالية و التي تعددت أسبابها - ولا يمكن تقديم أي منها عن الآخر نظرًا لتداخلها- ، فقد تكون سياسية ولكنها أقل تأثيرًا من الدينية "المذهبية" أو الاقتصادية - و العكس صحيح - ، فمن غير المعقول أن تتخلّى الدولة الفاطمية عن أقاليمها التابعة لها و الممتدة في بلاد المغرب خاصة الأدنى منها " إفريقية" و الذي حكمته الدولة الزيرية باعتبارها الحامي لِنفوذها هناك ، ولكن الأخيرة شهدت انقسامًا تاريخيًا باستقلال حمّاد ابن بلكين مع بداية القرن 5 هـ / 11م (الانقسام الصنهاجي و صراع المغرب)، ومُجرّد تأسيس الدولة الحمّادية بالمغرب الأوسط أعلنت مُباشرةً ولاءها للعبّاسيين وما لبث أن قام المعزّ ابن باديس أمير الزيريين بإعلانه الولاء للعبّاسيين (صراع المشرق) و تحلّيه عن المذهب الشيعي ، ومن هنا بدأت تداعيات و حيثيات التّذهب تُؤثّر على العلاقة بين الحاكم و التابع بإتباع المذهب المالكي ، و الدولة الفاطمية كانت تعيش في تلك المرحلة أوضاعًا اقتصادية مُزرية خاصة مع تواجدها الهلاليين بالصعيد المصري (دغفوس، 1981، الصفحات 14-34) و (المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، 2007، الصفحات 92-94) و (بردي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر و القاهرة ، ج 5، 1992، الصفحات 52-55)

فكانت الفرصة سانحة من أجل تطبيق خطة مهندس الهجرة الهلالية " البازوري" وإطلاق جحافل تلك القبائل نحو بلاد المغرب من أجل تأديب الزيريين و أميرهم المعز ، و تدخلت الأسباب مع الظروف المعاشة ببلاد المغرب اقتصاديًا و ثقافيًا و نادرًا ما يُقال أنها سبّمة (باستثناء ما أورده بعض المصادر عن تأثر الوضع الاقتصادي بالطّاعون والمجاعات وهذا قبل الرّحف الهلالي) . (1م)

و من الجانب الآخر كانت في أوج عطائها خاصة مع وجود خواضر القيروان و قلعة أَمَا من حيث الآثار المترتبة عن الهجرة الهلالية ، و التي حملت أسماء عديدة " تغريبة " " غزو " " زحف " و حتى "كارثة" (النظرة الاستشراقية المستمدة من روايات كُتّاب البلاط " شعراء ، مؤرخين ...) بداية من العهد الزيري ابن رشيق و كتابه العمدة وصولًا إلى العهد المريني فيض العباب لصاحبه التّميري) ، وهذا لا يُغني عن الكتابات الأخرى التي أثبتت حجم الخسائر التي ألحقتها الهجرة الهلالية ببلاد المغرب خاصة في مراحلها الأولى . ومن المؤكد أنّ جل الكتابات التاريخية لم تُعاصر الحدث باستثناء ما أورده بعض الجغرافيين فشكّل تاريخ العبر لابن خلدون مادة دسمة لإطلاق عنان أفلام المدرسة الإستشراقية (2م) ، و بعض الكتابات العربية ترويجًا للنظرة التخريبية ، ولكن كل تلك الكتابات قدّمت لنا شواهد حيّة عن تأثيرات الهلاليين الإيجابية تحمّل في جنباتها نظرة تعميّرية مُناسية ما أورده في كُتبها (إمّا سهواً أو تناقصاً أو اعتِرافاً ضمنيّاً) ، يُضاف إليها بعض ما تناقلته بعض الروايات الشعبيّة الشّفهيّة ، و ما يُثبت ذلك الاعتراف الضمني والتأكيد على النظرة التعميّرية ظهور كيانات سياسية عُرفت بالإمارات الهلالية و التي شملت المغربين الأدنى

والأوسط من إمارة بني جامع خلال العهد الزيري إلى إمارة الثعلبية خلال العهد الزياني ، وجعلها تؤثر في الحياة السياسية والحضارية مما أضاف للثام نوعاً ما عن تلك النظرة التخريبية. فالموضوع يكتسي أهمية بالغة من حيث تقديم صورة جديدة عن التواجد الهلالي في بلاد المغرب الإسلامي و دور بطونه في إقامة كيانات سياسية أثرت على جميع الجوانب السياسية والحضارية وحتى الاقتصادية ، و أغلب الدراسات تحاول تقديمها بشكل مُنفصل غير أنه من خلال هذه الدراسة سنحاول دراستها جميعاً في قالب واحد مع التأكيد على دورها السياسي والحضاري (العمراني و الثقافي والاقتصادي).

فما هي أبرز الإمارات المؤسسة في بلاد المغرب الإسلامي من قبل الهلاليين ؟ و إلى أي مدى تمكنت من التأثير في الحياة السياسية والحضارية ؟ و هل فعلاً وصلت بعض الإمارات منها إلى مصاف دول ؟

و الهدف من الدراسة هو إزالة بعض الغموض عن تلك العناصر الداخلة ، و محاولة تجاوز النمطية التاريخية التي تحمل القبائل الهلالية الأضرار الجسيمة التي لحقت بمنطقة المغرب الإسلامي ، و هذا من خلال الإمارات التي أسستها حين مكنتها من فرض وجودها السياسي بحكم ارتباطها بمجموعة من الدول التي تزامنت معها و عقدت معها علاقات متعددة سواء حربية أو اقتصادية أو دخولها في خدمتها ، و ما اقرن به من مظاهر حضارية (ثقافية و عمرانية) لا تزال شواهدنا ظاهرة للعيان ، و لكن من خلال المادة البحثية تم التركيز على الفترة الممتدة من القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي إلى القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي .

2. الإمارات بالمغرب الأدنى :

1.2 إمارة بني جامع بقابس:

أعتبر من أبرز الأبعاد السياسية للتواجد الهلالي بالمغرب الإسلامي ، حين تمكن بطن منهم من إقامة دعائمه و توطيد نفوذه بأبرز مذن المغرب الأدنى وهي قابس (م3)

و ما لبث أن تحول هذا النفوذ إلى شكل سياسي متطور وصل إلى أن أقيمت دويلة محلية ومعنى أدق إمارة عربية عُرفت بإمارة بني جامع. مع صعوبة تحديد الإطار الزمني لها ، يظهر أنه بين القرن 5هـ / 11م إلى منتصف القرن 6هـ / 12م ، و تزامن مع الدولة الزيرية بداية بتميم ابن المعز وصولاً إلى الحسن ابن علي وقد مر على حكمها أربع أمراء : رافع ابن مكّي ابن كامل ابن جامع ، و رشيد ابن كامل ابن جامع و ابنه محمد و آخرهم أخوه مدافع (رحالي، 2018، الصفحات 133-139)

(1) - أصلها:

من الناحية الجغرافية يصعب تحديد المجال الذي شغلته ، لكن يرجع نسبها إلى قبيلة رياح الهلالية وكان حسب القلقشندي فيهم ملك العرب القديم ببلاد المغرب (القلقشندي، 1980، صفحة 267) - ما يؤكد أنها أقامت ملكاً لها حين استقرت بالمغرب الأدنى -

و هي الإمارة محل الدراسة فمن بني دهمان أولاد جامع ولاة قابس (أبو ضيف، 1981، صفحة 215)، و بتفصيل أدق فهم أولاد مكّي (مكن) ابن دهمان من بني علي (ابن خلدون، العبر ، ج6، 2000، صفحة 221)، في حين يرى التجاني في رحلته على أنهم من بني فادغ من بني علي بوصفه لمدينة قابس : (فهناك موضع اسمه العروسين ، وكان

من بناء بني جامع الهلاليين الذين تولوا إمارة قابس فطوت أيدي الموحدين آثارهم و أخبارهم ، ... ومن أبواب القصر أثر بالحجر نص {أمر بإقامة الباب الأمير الشّهم مكّي بن كامل بن جامع في رجب سنة 500هـ} (التّجاني، 1981، الصفحات 94-97) .

مؤكّدا لنا ما ذكر في البداية - رغم صعوبة التحديد - أنّ تواجد الإمارة كان مع نهاية القرن 5هـ/11م و بداية القرن 6هـ/12م لأنّه تمّ القضاء عليهم من قبل الموحدين بعد عجز رياح أمام قوّتهم العسكرية بقيادة عبد المؤمن ابن علي في موقعة سطيف التي فتحت إفريقيا أمام الموحدين في منتصف القرن 6هـ وبالصّبط 547هـ/1153م (حسن، المدينة و البادية بإفريقية في العهد الحفصي ، ج1، 1999، صفحة 105) .
و في خضمّ هذه الفترة أظهر بنو جامع نوعاً رافياً من الحضارة بحيث كان لهم نصيب في الحياة السياسية و الحضارية (ثقافيا و عمرانيا) وازدهرت مدينة قابس على عهدهم .

2- دورها السياسي:

أ- نظام الحكم :

نظامها السياسي مُستمد من الإمارات العربية فالأمير يتولّى الوزارة بمساعدة حُجّاب قد يرتقون لمنصب وزير أو أتباع له، و وُجِدَت وظائف كتابية و بريد خاصة بهم (دحروج، 2000، صفحة 20).

ب- علاقتها بالدول :

ارتبطت بأمرائها خاصّة مع الزّيريين و الموحّدين (بعد توسّعهم نحو الشرق و اصطدامهم بهم ، أمّا الزّيريين بحكم التّجاور و القُرب الجغرافي - تصادم المصالح -) فابن خلدون يذكّر بأنّ مكّي ابن كامل ابن جامع أمير المناقشة من دهمان من بني علي قام بأمر قابس استبدّ بالدولة الزّيرية على عهد تميم ابن المعز 454هـ-501م/1062-1108م ، وظلّ على تلك الحال في إمارة قومه إلى أن وافته المنية (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 212-213).

فتولّى من بعده ابنه رافع (رافع ابن مكّي) و كان هذا أواخر عهد تميم ابن المعز الذي توفّي و رافع وإل على قابس ، ثمّ تولى يحيى ابن تميم (201-509هـ/1108-1116م) الحكم ، و قام بمُصالحة رافع وكان قد أمّده بما يحتاج إليه عند إنشائه لسفينة على ساحل قابس (التّجاني، 1981، الصفحات 97-98) وتمثّلت في مجموعة من المستلزمات كالحديد و الخشب لبناء المركب ، و لم ينكر ذلك و توفّي يحيى قبل إكماله (النويري، صفحة 134).

إلا أنّه مع علي ابن يحيى (509-515هـ/1116-1121م) (م4) تغيّرت الأحوال وتبدّلت فجهز سنة 511هـ/1118م أسطولاً لمحاصرة قابس حيث قال : " لا يَكُونُ لأحدٍ من أهل إفريقيا أن يُناوِني في إجزاء المركب في البحر بالتّجارة." (ابن الأثير، 1987، صفحة 169) وذلك لأنّه لم يعجبه وجود أسطول آخر في خليج قابس و سببه احتدام المنافسة التّجارية و السبب العسكري خوفاً من نفوذ بني جامع وسيطرتهم التجارية. (دحروج، 2000، صفحة 61).

و من الغرائب أن استعان رافع بروجار صاحب صقلية ، بحيث جهّز علي ابن يحيى ست حريبات و أربع شوان { نوع من المراكب العسكريّة } ، و أمّد روجار رافع بأسطول حملته 24 شينياً . لتأخذ المركب معها وتشيعه معها إلى صقلية لئلاّ تعترضه مراكب علي - أراد الإطاحة بهما و توسيع الهوة بينهما كما بدأت تظهر الأطماع الخارجية

للإفرنج- و وضع لنفسه هدفاً باتخاذ صقلية كقاعدة للتوغل والانطلاق نحو الشواطئ الإفريقية للاستيلاء عليها و تحقيق هدفه الاقتصادي المنشود (دحروج، 2000، صفحة 61) وتماهى رافع في مخالفة علي و التمسك بصاحب صقلية ، حين جمع قبائل العرب و توجه بهم لمحاصرة المهديّة ، و كان رد علي عنيفاً فحملوا على رافع و من معه حملة منكّرة فافترق الجنود وقتل منهم الكثير بينما قتل من جند علي رجل واحد فقط ، و أعادت الحرب أوزارها بخروج عسكر علي نحو المهديّة التي فرّ منها رافع نحو القيروان ، و أجهز عليه فيها راجعاً أدراجه إلى قابس ، فتدخل جماعة من أعيان إفريقية (ابن الأثير، 1987، الصفحات 169-170) ومنهم ميمون ابن زياد الصّخري الذي توسّط لرافع من أجل مصالحة علي ، فاستجاب لذلك بعد الاعتراض و انتظم بينهما الصّلاح. (النويري، الصفحات 134-135) و (ابن خلدون، العبر ، ج6، 2000، صفحة 222).

ثمّ خلف من بعده رشيد ابن كامل بإمارة قابس ليأتي الدور على ابنه محمد (ابن خلدون، العبر ، ج6، 2000، صفحة 222) و (التّجاني، 1981، صفحة 100) (م5)

و رغم الاختلاف بين المؤرخين فيمن تولّى الإمارة من بني جامع إلا أنّ ابن خلدون و التّجاني يعتبرون أنّ آخر من حكمها هو مدافع ابن رشيد و ليس أخ محمد ، و من المحتمل أنّ يكون عين ابنه الصّغير محمد بدلا من أخيه مدافع ، و هذا ما أعطى فرصة ليوسف للاستبداد بالحكم ، فلجأ مدافع للاستنجاد بالأمير الزيري الحسن ابن علي (515-543هـ/1121-1148م) و بالأمراء العرب ... و في فترة حكمه استولى الموحدون بقيادة عبد المؤمن ابن علي على المهديّة و صفاقس و طرابلس، الذي بعث ابنه عبد الله إلى قابس ففرّ مدافع ابن رشيد عن قابس و سلّمها للموحدين ، و لحق بعرب طرابلس من عوف (م6) فأجاروه سنتين ، ثمّ لحق بعبد المؤمن بفاس فأكرمه ورضي عنه وبالتالي انقرض حكم بني جامع في المنطقة (ابن خلدون، العبر ، ج6، 2000، صفحة 222) و (التّجاني، 1981، الصفحات 100-101) و (دحروج، 2000، الصفحات 62-63)

3- دورها الحضاري :

اعتنوا بالعُمران و ذلك حسب ما يشير إليه التّجاني في رحلته بأنهم تمكّنوا من إقامة قصر العروسين (م7) بعد وصفه لمدينة قابس: "... فهناك موضع اسمه العروسين ، وكان من بناء بني جامع الهلاليين الذين كان لهم إمارة قابس ... ، ومن أبواب القصر نقش بالحجر نصّه : {أمر بعمل هذا الباب الأمير الشّهم رافع بن أمير الأمراء مكّي بن كامل بن جامع في رجب سنة 500هـ...} " ، كما أخبره بعض الطّلبة من سكانها أنّه وقف لبعض المؤرخين على أنّ صنهاجة هم من ابتدأ ببنائه إلى قدر ثلثيه ، فأتمّه بنو جامع (التّجاني، 1981، الصفحات 94-97) .

و من الجانب الثّقافي فقد اهتمّوا بالأدب و الشّعر ، فالأمير مدافع شجّع الكثير من أمراء بني جامع و يقومون باختيار الشّاعر كوزير مثل سلام بن أبي بكر بن فرحان (م8) وكان أيضاً أبو ساكن عمر الهلالي (م9) من شعرائهم الموهوبين فعند مفارقتها لقابس بعد أن أخذها الموحدون كان يعبّر عن الأمة بالشّعر مثل ابن حمديس ، و هؤلاء الشّعراء و غيرهم يعبّرون عن مدى ثقافتهم على طريقة أهل إفريقية (كما يذكر ابن خلدون) ، و كان بلاطهم في قصر العروسين يزرخ بمجالس الأدب و الشّعر. (دحروج، 2000، صفحة 60)

3. الإمارات بالمغرب الأوسط :

1.3 إمارة بني مُزني بالزَّاب :

أقامها و أسَّسها بنو هلال عقب دخولهم لبلاد المغرب بحكم أنَّها عاشت قرن و نصف قرن (بعلي، 2001، صفحة 34) ولم يعرف الزَّاب (م10) عصرًا كعصرها هناءً و رغادة عيش ، لما كان عليه بنو مُزني من حسن التدبير و الإدارة ، و يمتدُّ إظهارها الزمني ما بين 678 هـ/1279 م إلى 804 هـ/1402 م أي من القرن 7 هـ إلى القرن 9 هـ ، وكان أن حكمها خمسة أمراء من الفضل ابن علي وصولاً إلى أحمد ابن يوسف ابن المنصور . (الميلي، الصفحات 369-370) ، و هو موضَّح في الجدول :

الأمير	فترة حكمه
فضل ابن علي	من 678-693 هـ / 1279-1294 م
ابنه منصور	من 693-725 هـ / 1294-1325 م
ابنه عبد الواحد	من 725-729 هـ / 1325-1329 م
أخوه يوسف	729-767 هـ / 1329-1365 م
ابنه أحمد	767-804 هـ / 1365-1402 م (الميلي، صفحة 369)

1- أصلها:

يزعمون أنَّ نسبهم في مازن ابن فزارة ، و الصحيح أنَّهم في لطيف من الأثبيج ، ثمَّ من بني جُري ابن علوان ابن مُجد ابن لقمان ابن خليفة ابن لطيف ، و اسم أبيهم "مُزَّنة" ابن ديفل ابن محيا ابن جري ، و حسب ما يلاحظ أنَّ أهل الزَّاب كلَّهم من فرق الأثبيج ممَّن عجزوا عن الظَّعن و نزلوا قراه و جاؤوا زناتة و الفاتحين العرب ، و يزعون عن هذا النَّسب إلى فزارة (م11) لما صار إليه أهل الأثبيج بالزَّاب من المعرم و الوضائع ، فيستكفون لذلك و ينتسبون لغرائب الأنساب (كمحاولة منهم للتمييز عن الأثبيج القبيلة الغارمة) ، وكان أوَّل نزولهم بقرية من قرى بسكرة تعرف بجيَّاس ، فتكاثروا و كان لهم نصيب وافر من امتلاك العقَّار و المياه رفقة أهل بسكرة (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 586) ، وبهذا يتحدَّد نسبًا موطنهم الأوَّل كإرهاصات لمقومات الدولة (السقا، 2001، الصفحات 15-16) (أي نزولهم بجيَّاس) . وكان تطلَّعهم للحكم وفق مراحل تدريجية و بطرق سلمية إستراتيجية ، حينما انتقلوا إلى البلد و استمتعوا فيها بالمنزل و الظلال ، وقاسموا أهلها الحلو و المر ، و انتظم كبارهم في أرباب الشورى من المشيخة (ابن خلدون، العبر ، ج6، 2000، صفحة 586) (مما أدى بهم إلى اكتساب خبرة سياسية)

ومن الناحية الجغرافية :

و حسب ابن خلدون أنَّ بني مُزني أمراء بسكرة (م12) و ما إليها من الزَّاب ، وقد امتدت الإمارة من ورقلة جنوبا إلى المسيلة و نقاوس شمالاً ، ويحدُّها من الشرق بادس إلى الدوسن غرباً ، وأضيفت مواطن عياض وسدويكش ضمن نطاق الإمارة أيام المنصور بصفة خاصَّة (الميلي، صفحة 366) و (شافو، 2001، صفحة 175)

هذا ما جعل المؤرخين والدارسين لها يختلفون فيما بينهم حول الجانب السياسي لها (شافو، 2001، الصفحات 172-173). باعتبارها مجرد إمارة أم أنها بلغت مصاف الدولة و بالأحرى دولة إلا أن التمعن في الروايات التاريخية المعاصرة لها كابن خلدون ترى بأنها إمارة ، و ما جعلها كذلك افتقادها لشرط مهم ألا وهو السيادة ، حتى و إن كانت ذات رقعة جغرافية محددة وسكان وأمراء "حكّام" .

2- دورها السياسي:

أ- نظام الحكم :

نبحث في أن تشكّل كياناً سياسياً ذا حدود جغرافية معلومة في أبرز منطقة من أعمال إفريقية ، والتي شهدت تطوّرات سياسية كثيرة على مر تاريخ الزّاب و قاعدته المشهورة بسكرة ، حيث أنّها برزت في عهدهم لتستمر قرن ونصف قرن من الزمن (الميلي، صفحة 369) .

متّخذة نظام الإمارة فتولّى حكمها جملة من الأمراء أبرزهم الفضل ابن علي (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 586-588) ، ومن ثمّة ابنه منصور الذي وطّد دعائم الحكم سنة 693هـ/1294 م أي نهاية القرن 7هـ ، فاشتهر عصرها لما كانوا عليه من حسن التدبير الإدارة (الميلي، صفحة 369) ، ليأتي الدور على ابن المنصور ألا وهو عبد الواحد ، وهذا الأخير اغتاله أخوه يوسف سنة 729 هـ/ 1329 م (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 590) ، ليقوم بخلافته ابنه أحمد بعد وفاته سنة 767هـ/1366 م و الذي استمر حكمه حتى سنة 804 هـ/ 1402 م (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 594) و (بكاي، 2018، الصفحات 74-75) و (الميلي، صفحة 370) لينتهي عهد الإمارة أي إلى بداية القرن 9هـ (ليتحدّد بهذا إطارها الزمكاني عكس السابقة)

و قد قامت في بداية فترة حكمها باستغلال الصّراع الحفصي الداخلي فيما بين أفراد أسرتها الحاكمة من جهة ، وثورات الدّواودة الرّياحيين من ناحية أخرى ، وهو ما ترك فراغا سياسيا في مناطق النفوذ الحفصي لتكون من أبرز الأسر العربية المنتشرة ببلاد الزّاب و الجريد الباحثة عن استقلالها الذاتي (شافو، 2001، صفحة 175). كما شهدت عدّة مراحل : التّوطن في حياّس (كمرحلة أولية لمقومات الإمارة) ، ثمّ التّوسع والتّنقل بين أطراف البلاد ومزاحمة بني رمان أصحاب المنطقة و تقرب كبارهم من أرباب الثّورى و المشيخة ، لتصبح إمارة ذات نفوذ جغرافي وسياسي له حدوده المعلومة ونظام حكم خاص بها و علاقاتها السياسية المتعدّدة مع الدّول القائمة آنذاك .

ب- علاقتها بالدول :

كانت علاقاتهم متعدّدة مع أكبر الدّول التي تصادفت معها بحكم التّعمير لما يزيد عن القرن ، و التّوسع على حساب الأقاليم المجاورة ، فكانت أن جمعتهم علاقة مع الحفصيين والزّيانين والمرينيين ، بل و حتى مع الإمارات المجاورة لها خاصّة الدّواودة .

و بحكم التنافس على قاعدة بلاد الزّاب أي بسكرة لاسيما بني رمان لقدمهم في البلاد و بني مزني من أوّل إنشاء الدّولة الحفصية ، فتغلبوا على بني رمان و انتزعوا منهم السلطة منذ تولّى أبو إسحاق إبراهيم الحكم و خلعه ليحيى الواصل سنة 678هـ/1279 م ، وذلك عقب فراره من وجه أخيه المستنصر الأوّل التجأ إلى بني مزني فأكرموا وفادته وأعلنوا تأييدهم له بزعامة الفضل ابن علي ، و أعلن بين أهل البلد طاعته و اتّبعوه على كره (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 586-587). وعندما قامت عليهم جيوش المستنصر و هزمتهم فرّ أبو إسحاق إلى

الأندلس مصطحبًا معه **الفضل ابن علي** ، وبعد وفاة المستنصر تولى أبو إسحاق الأمر بتونس عقد إليه و **عينه واليًا** على بسكرة ونواحيها ، ولأخيه عبد الواحد بلاد الجريد . فاستكان بنو رمان و انقادوا لأمر الدولة تحت إمرته ، فاضطلع بالولاية أحسن تدبير . و بعد مهلك السلطان أبو إسحاق على يد الدّاعية بن أبي عمارة ثار منه السلطان أبو حفص واسترد ما ضاع من ملكهم ، واضعاً ثقة عمياء في **إمارة فضل بالزّاب** و على دراية بحسن عنايته و تدبيره ، وهو ما أدّى إلى تدمّر بني رمان فاستغلّوا تواجد أولاد جرير من لطيف من الأنبج ، حيث كانوا مقيمين بقرية باشاش بعد عجزهم عن الظّن والتّقل و أغروهم بالانقلاب والفتك **بفضل ابن علي** و أخذ الإمارة من يده ، فأوقعوا به سنة 683 هـ/ 1284 م وتولّوا أمر الزّاب ممّا كان يتولّاه ، إلى أن استبدّ بنو رمان ببسكرة و الزّاب و طردوهم ففرّقوا ببلاد ريغة ، وتحصّل الدّواودة من ورائه على بلاد الحضنة (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 587) و (بعلي، 2001، الصفحات 35-36). و فرّ ابنه **المنصور** إلى تونس من نفس السّنة ، و لما كان بنو رمان مستبدّين بالمنطقة بايعوا السلطان وبعثوا إليه وخاطبوه فيه فاعتقل أيام السلطان أبي حفص عمر الأوّل 683-694هـ/1284-1295م (بكاي، 2018، صفحة 72) (بعلي، 2001، صفحة 36)

و بعد استقلال الأمير **أي زكريا يحيى ابن إسحاق الحفصي** بإمارة بجاية و بونة وقسنطينة انقسمت الدّولة الحفصية تمكّن **المنصور ابن فضل** من الحرب إلى بجاية ، بعد أن كاتبه **أبو القاسم بن أي يحيى** سنة 691هـ/1292م. فلزم خدمته وضمن له تحويل الدّعوة بالزّاب لأمره. و عقد له أبو زكريا على ولاية الزّاب و بسكرة وأمدّه بالجيش ، ووفد بنو رمان على السلطان ببجاية من أجل مبايعته فردّهم على أعقابهم إلى عاملهم و أميرهم **المنصور** (أي أصبحوا تحت إمرته) و دخل البلد سنة 693هـ/1294م ، و قام ببناء قصر وسور حول مدينة بسكرة لتحصينها ، و طرد بين رمان فاستتبّ له الأمر وأحكم سيطرته وقبضته على إمارة الزّاب ، وتولّى الجباية و اتّسعت مناطق نفوذه حين أضاف إلى الإمارة جبل أوراس وقرى ريغة و بلد واركلي و قرى الحضنة ، فعقد له السلطان على ذلك ودفعه لمزاحمة العرب في الجباية فاغتنت إمارة بسكرة و امتلأت خزائنها بالمال ، و لما توفّي أبو زكريا تولى مكانه ابنه الأمير **أي البقاء خالد** رأس المائة السّابعة 699هـ/1299م ، و كان **المنصور** علاقة خاصّة به ، فعقد له على بلاد التّل من أرض سدويكش و عيّاض فأضافها إلى إمارته ، و بهذا زاد نفوذ الإمارة وأصبحت تسيطر على مناطق واسعة و شاسعة (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 587) و (بعلي، 2001، صفحة 36) و (شافو، 2001، صفحة 176) و (بكاي، 2018، الصفحات 72-73).

و استمرّ الوضع هكذا فكان أن هرب **يحيى ابن خالد ابن السلطان أي إسحاق أيام أي البقاء ابن أي زكريا** إلى **المنصور** الذي فسد ودّه معه — أي أي البقاء بعد أن كانت العلاقة جيّدة — فبايعه وأجلب به على قسنطينة ، ووسّس ليحيى بعض حاشيته في **المنصور** ، فعزم على تلبّيته إذ تمّ أمره و شعر به **المنصور** فنبذّه وراجع طاعة **أي البقاء** و خاب سعي **يحيى** ، فنزل على **المنصور** و أقام تحت رعايته مرصداً للعواقب إلى أن مات سنة 721 هـ ، فكان **ابن اللّحجاني** يُصانع **المنصوراً** من أجله بالامتيازات مقطّعة إياه أملاً أن يملك السلطان بضواحي تونس فورثها عنه أبنائه .

و لم تشمل علاقاتهم الحفصيين فقط و إنّما تعدّتها لإقامة علاقات سياسيّة مع **بني عبد الواد** ، فكان أن دعا **المنصور** لأبي تاشفين الأوّل أيام **أي بكر أخ أي البقاء** ، وتردّدت إليه العساكر فأعجزها و استمرّ الوضع على ما هو عليه

حتى خلفه ابنه عبد الواحد ، فلم يلبث أن غاضبه عامل بجاية محمد ابن أبي الحسين ابن سيّد الناس فدعا لصاحب تلمسان و واجهته عساكر بجاية عدّة مرّات دون جدوى ، حتى انعقد بينهما سلّم و صهرّ (الميلي، الصفحات 367-368).

و لما جاء الدّور على أخيه يوسف ابن منصور تعدّت علاقاتهم الحدود الغربية لبني عبد الواد شاملةً بنو مرين بل وقام يوسف بموالة أبي الحسن المريني لما بسط نفوذه و ملك تلمسان ، واقتصر مع الحفصيين على دفع الجباية لهم ، ثمّ توجه أبو الحسن لفتح تونس فوجد عليه في جموع الدواودة بأرض بني حسن ، و ذهب إليه سنة 749 هـ بجبايته واجتمع بقسنطينة مع عمّال المغرب بجبايتهم ووفدي صاحبي السودان و الأندلس بهداياهم . و بلغتهم نكبة أبي الحسن فهم بهم القسنطينيون و أجارهم يعقوب ابن علي - أحد أمراء الدواودة سيرد ذكره فيما بعد - و أنزلهم يوسف بسكرة وكفأهم مهماتهم شهوراً ، و أقام على ولايته لأبي الحسن حتى هلك بجبل هنتاتة من أقصى المغرب سنة 752 هـ . وبعده تملك ابنه أبو عثان بايعه و أمده في فتح قسنطينة سنة 547 هـ ودلّه على الطريق في اتّباعه يعقوب ابن علي وأنزله بعساكره ظاهر بسكرة ثلاثاً أغرب في ضيافتهم على كثرة عددهم ، وقدم إليه جبايته قناطر ذهباً فخلع عليه أبو عثان و أجرل صلته ، ثمّ أوفد عليه ابنه أحمد سنة 759 هـ بالكثير من الهدايا ، و توفيّ أبو عثان فاتخذه خلفه بتحف ملوكية و انقطعت الطرق بالثورات فحقّقه صغير ابن عامر شيخ بني عامر - سيأتي معناه - حتى أبلغه مأمنه . و أجرل أبو حمّو الثاني أبا زيان محمد ابن عثمان الثاني عن مملكته سنة 778 هـ فنزل على صاحب ثورز يحيى ابن يملول واتّحد رفقة أحمد ابن يوسف على استغلاله ضد الحفصيين ، فراسل أحمد أبا حمّو يكفّ أبي زيان عنه و إشغاله للحفصيين بالإجلال على ممتلكاتهم ، ثمّ طرد الحفصيون يحيى ابن يملول فليحق بسكرة و معه أبو زيان ، فأوفد أحمد على أبي حمّو يعقوب ابن علي سنة 782 هـ لينجز وعده في حرب الحفصيين ، و مات يحيى تاركاً صبياً فسرّحه أحمد لاسترجاع ثورز فلم يقدر أبو حمّو على أكثر إمداده بالمال (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 590-592).

ثمّ خرج سلطان تونس أبو العباس لحرب أحمد ابن يوسف ، فسعى يعقوب ابن علي في السّلم ، وحمل أحمد على الطّاعة و أرسل إلى السلطان بالشّفاة ، وسرّحوا أبا زيان إلى قسنطينة إيذاناً بنفض أيديهم من أبي حمّو ، وبلغت رسل أحمد بهديّتهم و طاعة أبا العباس سنة 783 هـ . ثمّ مرد بعدها في الطّاعة ، فخرج إليه سنة 786 هـ ومعه سليم - سليم ابن منصور أبناء عمومة بنو هلال - ومرّ بتبسة و جنوب أوراس و تهودا ، و انضمّ إليه أولاد سباع ابن شبل وأنفت بقيّة رياح من دخول سليم مواطنها، تناوش الفريقان القتال و انتبذ عنهم يعقوب ساعياً في الصّلح فلم يفلح و أقبل على السلطان عن بسكرة و بدّل أحمد له الطّاعة و الجباية ، فقويت الدّولة الحفصية بضعف دولتي زنّاتة و قطعت عنها كلّ المستبدّين ، و لم يبق إلاّ بنو مُزني ، فخرج عليهم السلطان فارس ابن أبي العباس سنة 804 هـ ، و تلوّم أياًماً بيّراً

الكاهنة ثم دخل بسكرة و ولّى عليها من قادته و حمل معه أحمد ابن يوسف إلى تونس ، لتنتهي إمارة بني مُزني (ابن خلدون، العبر ، ج6، 2000، الصفحات 592-595) و (الميلي، الصفحات 367-368).

(3)- دورها الحضاري :

اهتمت الإمارة بالجوانب الثقافية و العلمية ، و ما يفسر ذلك هو تواجد مجموعة من الأعلام بأرضها في زيارة أمرائها (يدلّ على اهتمامهم الواسع بالحركة العلمية والعلماء و تشجيعهم وإكرام وفادتهم لنشر العلم بين الناس) و على رأسهم ابن خلدون الذي مكث لأزيد من خمس سنوات في بسكرة (م13)، و ابن الحاج التميمي (م14) من خلال رحلتيهما .

و أهم ما يمكن الإشارة إليه بروز شخصيات دينية نافذة ساهمت في إرساء دعائم البُعد الحضاري للإمارة و منهم سعادة الرياحي (601-705 هـ / 1204-1305 م)، و الذي بقيت أصوله مجهولة من حيث النشأة و الولادة ، فنجد البعض يصطلح عليه بالسكري أو الطولقي كناية على أنّه ترعرع بإقليم الزّاب ، و كان ظهوره و بروز دوره الجهادي في محاولة منه لنشر السُّنة مع أوائل القرن الثامن للهجرة بعد عودته من رحلته العلمية بالمغرب صحب فيها إسحاق التّسوّلي مُحَمَّلاً بالزّاد العلمي والفقهّي و خاصّة بطولقة حتّى أُصطلح عليهم أهل السُّنة ، ولكن حدث أن إصطدم مع منصّور من أمراء بني مُزني بعد أن طالبه بإعفاء الرّعية من الضّررائب و المغرم ، فعُمِد إلى محاولة قتله ففر مع أتباعه المبايعين له على إقامة السُّنة ، ممّا اضطرّ الأمير منصور إلى الاستنجاد بخالد بن أبي زكريا ، وهو ما جعل سعادة الرياحي يحتطّ زاوية { فرفار } لحماية نفسه و مريديه — وهذا يشكّل بعددًا عمرانيًا خالصًا- ناحية طولقة ، و كان أن وافته المنيّة قرب مدينة مليلي (م15) على عهد علي ابن منصّور (ابن خلدون، العبر ، ج6، 2000، الصفحات 51-53) و (عجالي، 2001، الصفحات 50-51)

دون نسيان ناصر ابن يوسف ابن مُزني (781-823 هـ / 1379-1420 م) الذي تمّ صقل علمه من قبل عبد العزيز ابن يحيى البرّجي ، ومحمد الخطيب ، وعيسى ابن أحمد الغبريني ، و بعد ارتحاله لتونس أخذ الفقه عن ابن عُرفة الوزعي التونسي و قرأ عن أبي الحسن التّوزري، و بعد استقراره بالقاهرة حين عودته من أداء مناسك الحج وإغارة الحفصيين على مناطقهم (و التي كان قد قدّم إليها سنة 803هـ) التقى بابن خلدون صاحب العبر الذي أكرم وفادته و أنزله بمدرسة الشيعونية مجالسًا بها ابن حجر العسقلاني و أخذ عن بعضهما و التقى الدجوي الذي سمع عنه صحيح البخاري (عجالي، 2001، الصفحات 46-47). ومن النساء من اضطلعت بدور فقهّي كبير يذكّرها الأستاذ عبد القادر بوباية هي أمّ الحياء البسكريّة (بوباية، 2001، صفحة 93) (م16) . و قد قال عنها لسان الدّين ابن الخطيب من خلال أبيات حملتها رسالة بعث بها لابن خلدون عند إقامته عند آخر أمرائها أحمد ابن يوسف — يدلّ على اهتمامهم بالأدب والشعر - :

مَنْ أَنْكَرَ غَيًّا مَنْشُؤُهُ	فِي الْأَرْضِ وَ لَسْتُ بِمُخْلِفِهَا
فَبَنَانُ بَنِي مُزْنِي مُزْنٌ	تَنْهَلُ بِلُطْفٍ مَصْرُفَهَا
مُزْنٌ مُدَّ حَلَّ بِسَكْرَةٍ	يَوْمًا نَطَقَتْ بِمُصْحَفِهَا
شَكَرْتُ حَتَّى بَعَارَتْهَا	و بَعْنَاهَا وَ أَخْرَفَهَا (الميلي، صفحة 369)

2.3 إمارة الدواودة الريحانية :

(1) - أصلها:

الذين انتقلت إليهم الرئاسة بعد مرداس ، و يرجع نسبهم إلى داود ابن مرداس ابن رياح ، وكان رئيسهم على عهد الموحدين مسعود ابن سلطان ابن زمام ابن وزديقي ابن داود المكّي بالبلط لمتنعه بالصلافة و الشدة (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 44) و (العدواني، 1996، صفحة 335) و (أبو ضيف، 1981، صفحة 353). والتي حكمها - وحسب مدة الدراسة - أبو سرحان مسعود ابن سلطان وصولاً إلى عيسى ابن محمد ابن يعقوب وبالتالي من (القرن 7-9 هـ / 13 - 15 م). (خير الدين، الصفحات 25-40)

(2) - دورها السياسي:

أ- نظام الحكم :

كان قائماً على مجابهة المخاطر الخارجية رغم أن حدودها في بعض الأحيان ظلت غير معلومة ، وتتبع الأدوار المتقدمة لها يظهر بأنها اعتمدت على نظام التوريث من الآباء إلى الأبناء مما يجعل الصراع بينهم كما حدث ضد أبناء عمهم عسكري ، و قد تجرّ في كثير من الأحيان على الدخول في خدمة دول على حساب أخرى للمحافظة على مصالحها . ومن الناحية الجغرافية فإن استقرار قبائل رياح عامة كان في مجالات الزاب و الأوراس والحضنة و الصحراء الشرقية خلال القرن 8 هـ / 14 م ، و بسائط بجاية و قسنطينة كانت دياراً لهم إلا ما استعصى عليهم في الجبال (بونابي، 2011، الصفحات 149-150) .

ب- علاقتها بالدول :

و تميزت بالتعدد نظراً للمكانة التي حظيت بها و ما عمّدت عليه حتى تحافظ على مصالحها ، ويظهر ذلك في علاقتهم مع الموحدين على عهد مسعود ابن سلطان سواء في السلم أو الحرب و هو الذي وقد على السلطان يوسف ابن عبد المؤمن سنة 577هـ بمراكش لإعادة ربط أوامر العلاقات و تعود لطبيعتها ، و كان قد أن دلّه على أحد أعلام مدينة بجاية (خير الدين، صفحة 27) و (الميلي، صفحة 325).

و استمر الحال مع ابنه المنصور الذي نقل رياحاً و أنزل مسعود مع قومه بلاد المحيط بين قصور كُثامة إلى إزغار البسيط (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 44) و بقي من بعض معالمهم ما يُعرف بديار الرياحي بعد مكوثه في المنطقة لأربع سنوات (خير الدين، صفحة 27) . و بعدها فرّ إلى إفريقية سنة 590هـ فاجتمع إليه بنو عساكر (أخوه) و اتحد مع ابن غانية إلى أن توفي و خلفه ابنه محمد و انضم إليه كثير من العرب (الضحك و لطيف ...). فكانت رئاستهم على يده ما بين الزاب و القيروان والمسيلة حتى هلك ابن غانية سنة 631 هـ و بدأ نفوذ الحفصيين (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 45-46) و (الميلي، الصفحات 325-326). واستأثروا بقسنطينة وتمّ إعفاؤهم من الضرائب و المغرم (الميلي، صفحة 357) و امتد نفوذهم إلى بجاية في التل ومجالات الزاب و ريغ وواركلا من الصحاري على عهد الأمير الحفصي يحيى ابن عبد الواحد وبعد تولية موسى ابن محمد ابن سلطان وهو ذو عزة و فخر و مكانة ، والذي تميزت فترته بمبايعة محمد المستنصر و رفض إلا أن يلتحق به و قومه بعد معاداة أخوه إبراهيم لسلطانهم و بايعوه بدورهم وقدّموه ثم كان الدور على شبل ابن موسى ، فتحيّر لأبي القاسم عبد

الرحمن الحفصي على حساب المستنصر بل و قام بإيوائه بناحية نقاوس و كان أن غدر به المستنصر بعد أن قام بدعوته عامل بجاية في خطة دبرها معه أثناء رجوعه لتونس فقتل شبل بمنزل عامل بجاية هو و قومه سنة 1290 م (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 46) و (خير الدين، صفحة 30). ثم سباع ابن شبل الذي جمعه علاقات مع الزبانيين و تلقى الدعم من قبل يغمراسن ابن زيان و تمكن من استرجاع العديد من المناطق من عامل الحفصيين عثمان ابن محمد ابن عتو خاصة مقرّة و المسيلة وضمها لملك الذواودة . فابنه عثمان وكانت له علاقات مع الحفصيين ، ولكن حدث أن انتقل الحكم من أبناء موسى ابن محمد ابن مسعود ابن سلطان إلى أبناء عمر ابن محمد ابن مسعود ابن سلطان فحكم يحيى ابن أحمد ابن عمر سنة 706هـ/1320م وكان أن تصادف مع سعادة الرياحي - مرّ معنا من قبل - واعتبر من أبرز أتباعه في محاولة نشر السنة . فخلفه أخوه علي ابن أحمد ليأتي الدور على ابنه يعقوب والذي كان من أبرز الشخصيات الهلالية وحلّ الكثير من المشاكل بين الحفصيين خاصة أثناء صراعهم ، و حدث اجتماع الذواودة مع رياح سنة 760 هـ / 1359 م مطالبين الحاجب ابن تافراكين بمساعدة أبي حمّو من أجل استعادة عرش آبائه (بن فريجة، 2014-2015، صفحة 39)

وقام كذلك بالتقرب من المرينيين فقام رفقة أبي الحسن المريني من أجل إخماد العديد من الثورات و سرعان مع تدهورت الأوضاع مع أبي عتّان عندما قطع علاقاته مع بني مرين وعمل على مُصاهرة الحفصيين و انضمّ إلى صفوفهم (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 46-48) و (خير الدين، الصفحات 31-38) وكانت لهذا الأخير علاقة بارزة مع المؤرخ ابن خلدون (ابن خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا ، 1979، الصفحات 86-88) (مما يثبت عنايتهم بأهل العلم و العمل على إكرام وفادتهم)

ثمّ أخوه أبودينار سليمان ابن علي الذي تعدّدت علاقاته مع الحفصيين و الزبانيين و المرينيين ليأتي الدور على محمد ابن يعقوب ابن علي الذي واصل الحرب مع والي قسنطينة إبراهيم الحفصي وكان ميّالاً لمحاولة إصلاح الأمور مع الذواودة غير أنّه قُتل رفقة أبو ستة ابن عمر ، و في سنة 792 هـ التحق بضواحي قسنطينة وجمع أهلها و أخبرهم بإنهائه الحرب ، ثمّ خلفه ابنه عيسى سنة 1435م و تزامن حكمه مع صراع الحفصيين (أبو يحيى زكريا في ثورته على ابن أخيه المستنصر) و بعد هزيمته - أي أبي يحيى - فرّ بجسده إلى عيسى ابن محمد ابن يعقوب الذي استقبله و ضيّفه و أكرم نزله ... و توفي بعدها سنة 1481 م (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 48-50) و (خير الدين، الصفحات 38-41).

3- دورها الحضاري :

و اشتهرت الإمارة بالقصور و القلاع ، و هي التي وصفها ابن الحاج النُميري في فيض العُباب أهمّها قصر يعقوب ابن علي بالقنطرة " ...الذي أسكن فيه صهره علي ابن الحكيم و كرم به مثواه ... وجعله مستودع لخائره ... " (النميري، 1990، الصفحات 422-423) و (هدوش، 2015، صفحة 108) و (زياني، 2018، صفحة 562). و القصر المشيد (حصن الوطاية) كان قُرّة عين ليعقوب ابن علي و أعظم ذخّر لوال له و ولي ومنه كانت أفوائه المرعّدة و مراقده المسعفة المسعدة و مرافقه المنتخبة المنجدة ... و هو الذي حطّمه أبي عتّان : " ... فأمر مولانا

بخدمه ... و محو سرور أسواره ، و تقطير الموائل من أقطاره ، و إصااق الخصف بدياره..." (النميري، 1990، الصفحات 423-426) و (زياني، 2018، صفحة 563) و (هدوش، 2015، صفحة 108)
و حصن فرفر (فرفار) الذي كان ليعقوب ابن علي و جواهر أولاد محمد الذخر الأعظم والملجأ الأكرم و العتاد الأفرح و المعقل الذي لا عقل لجنايته...وملاذهم إذا أملحت البلاد ... وأوعزت أحلامهم الجلال و افتقروا إلى الأزواد ... (النميري، 1990، صفحة 446) و (زياني، 2018، الصفحات 564-565)، و هي التي أقام بها سعادة الرياحي زاوية خاصة على عهد أبرز تابعيه من أمراء الذواودة يحيى ابن أحمد و قائد جيش السنة ، و بقي اسمها قائما على عهد محمد خير الدين و هي التي فجر ماءها يعقوب ابن علي (نقلاً حسبته عن ابن خلدون) حتى أنه وجد جامع حمل اسم يحيى ابن أحمد (خير الدين، الصفحات 31-33).
و من أشهر القلاع التي شيدها بلميس العرب المفسدون و بنوها فراراً بالأوطان التي في اقتحامها يجهدون ... كأي ديار سليماني ابن علي ابن أحمد الذي عدم عزاً ... وكان الجو خلاله و أحدث بلميس عُمراناً ... و سُرعان ما صَدَرَ الأمرُ الكريم بإضرام تلك القصور والقلاع نارا و استئصالها بالانتساف جهاراً... (أي أمر أبي عَنان بتدميرها) (م 17) (النميري، 1990، الصفحات 418-419).

كما أنه برز الشيخ سعادة الرياحي الطولقي في عمله على نشر المذهب السني في المنطقة .

3.3 إمارة بني عامر:

(1)- أصلها:

وتعود في أصلها إلى زغبة و هؤلاء بني عامر كان لهم ثلاثة بطون كبرى شافع وبنو يعقوب و بنو حميد ، والأمر الكثير للجدل و لربما يغفل عنه الكثير من المؤرخين أن من حميد بطون آخر يقع في الترتيب الواحد والخمسون(51) من أصل ستة و ستون (66)بطن يقال لهم أولاد عامر نسبةً إلى جدّهم عامر ابن إبراهيم ابن يعقوب ابن معروف ابن سعيد ابن رباب ابن حامد ابن حجوش ابن حجاز ابن عبيد ابن حميد ابن عامر ابن زغبة (المشرقي، الصفحات 4-9)، ولعل هؤلاء هم الذين تُنسب لهم الإمارة المؤسسة خاصة خلال العهد الزياني ، ومن الناحية الجغرافية: لا يمكن الجزم بحدودها نظراً للتضارب التاريخي ، و لكن الأستاذ مختار حساني يرى بأن استقرارهم شمل جنوب تلمسان إلى جبل كزول بتيهت حتى عين إفكان قرب معسكر و تسالة - و هذا بناءً على الوقت الراهن - ليصل نفوذها إلى ضواحي وهران وبالقرب منهم يتمركز بنو يزيد من حميان و المراجعة و الحشنة و أولاد جؤاب و بنو كيز حتى أصبحت تُشكل إمارة (حساني، 2009، الصفحات 47-48).

(2)- دورها السياسي:

أ- نظام الحكم :

تميّزت هذه الإمارة كغيرها بذلك الطابع البدوي في الإدارة و التسيير رغم التزامن مع دول بارزة في ذلك العصر ، وشهدت صراعا بين بطونها و أبنائها و مع أبناء عموماتهم من رياح و الأتبع من جهة ، و دخلت في خدمة بعض الدول و عادت أخرى حسب ما تملّحها عليها الظروف من جهة أخرى ، و لربما استأثرت بمناطق لفرض نفوذها .

ب- علاقتها بالدول :

جمعتهم علاقات مع الدولة الزيانية ذلك أنّ ظهورهم الفعلي تزامن معهم خاصّة بعدما استقدمهم يغمراسن ابن زيان بمحاذاة عاصمة دولته ، ليصطنعهم كحاجز ضدّ المعقل المخالفين للمرينيين ، فاستقروا في الهضاب شتاءً و التّلؤل ربيعاً وصيفاً (حاجيات، دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية، 2003، صفحة 157). و لحقت بها حيان و انضوت تحت لوائها (قوراري، 2008، صفحة 131) و تزامن وجودهم أثناء الصّراع القائم بين المرينيين والزيانيين ، فكانوا أنصاراً لبني عبد الواد و بعد استيلاء أبو الحسن المريني على المغرب الأوسط وتلمسان ، رقت معظم فصائلهم مناصرته ، مغادرين أرضهم نحو الصّحراء بقيادة سقير (صغير) ابن عامر ابن إبراهيم (م 18) ، ثمّ توغلوا نحو الشرق رفقة الذواودة و الصّحراء كذلك ، وبعد استيلاء أبي الحسن المريني على تونس و إفريقية ، وفد سقير عليه فألحقه بجيشه شاهداً وقعة القيروان التي انهزم فيها السّلطان المريني و ساءت أحواله فنصبّ أبي عنان ابنه نفسه على عرش فاس ، وكان أن انتهز أبو سعيد عثمان الأمير الزياني الفرصة لاسترجاع ملك أجداده بتلمسان ، ليلتحق به سقير ابن عامر هو و قومه مناصرين إيّاه ، ولكن حدث أن استولى أبو عنان على المغرب الأوسط و قضى على ملك بني عبد الواد ليلتجأ سقير من جديد بالصّحراء مع قومه حتّى وفاة أبي عنان و كان قد رحل إلى وطن الذواودة و نزّل على شيخهم يعقوب ابن علي ، و اتفق معه على مناصرة الزيانيين و القيام بحركة ضد المرينيين و الدّعوة للأمير الزياني أبي حمّو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1390 م) مُنتهزين فرصة وفاة أبي عنان ، وكلّلت مُحاولتهم بالنّجاح في أوائل سنة 760هـ ، فأصبح بنو عامر يُشكّلون الدّعامة الرّئيسية للدولة الزيانية ، مُسترجعين نفوذهم و حظي سقير (صغير) بمكانة سامية في البلاط الزياني إلى أن تُوفي سنة 761هـ (بحي، الصفحات 78-79) (غير أنّ المشرفي في كتابه بحجة النّظر يذكر على أنّ وفاته كانت سنة 661 هـ و يذكر قصّة غريبة حول وفاته و كان أن دعا عليه أحد أمراء بني عبد الواد بالهلاك بعد التحاقه بأبي الحسن المريني) (المشرفي، الصفحات 11-12)

و مع وفاة صغير (سقير) كان من المفروض أن يرتقي أخوه خالد للحكم لما كان يتمتّع به ، لكن أبو حمّو الثاني فضّل عليه أخاه شُعبياً (م 19) ممّا أثار حفيظة خالد و جعله ينحرف عن طاعته ، بل و يقوم باستغلال عودة الأمير أبو زيان ابن السّلطان أبي سعيد الثاني و يجعل منه منافساً لأبي حمّو و يتوجّه به إلى تلمسان قصد إشرافه على عرش آبائه ، ولكنّ محاولته لم تُكلّل بالنّجاح فارتأى بذلك نحو الصّحراء ، ليعث أبو حمّو لبني عامر قصد مُصالحتهم ، و خالد كان قد انصرف رفقة أبي زيان نحو الشرق قاصدين وطن الذواودة فأجاروه ثمّ عكف راجعاً إلى وطنه ، فاشتعلت الفتنة بينه وبين أخوه شُعب من جديد فدبّر له مكيدة أواخر سنة 764 هـ ، انتهت باعتقاله من طرف أبو حمّو بعد أن طالب برئاسة قومه . و بعدها يظهر أبو زيان ابن أبي تاشفين الثاني الملقّب بالثقي و الذي انحاز إليه بنو عامر أثناء مُنافسته لأبي حمّو الذي انهزم أمامه بالبطحاء سنة 765هـ ممّا اضطرّه إلى إطلاق سراح خالد ابن عامر و همّ بمناصرته على حساب أبو زيان و لم يكن هذا إلّا بعد حصوله على إقطاعات و استثنائه بامتيازات كبيرة منحه إيّاه ، فتوجّه أبو حمّو نحو بجاية فمنيّ بهزيمة سنة 767هـ فعمدت العرب و على رأسهم بني عامر إلى مناصرة أبو زيان بن أبي سعيد الثاني ، ثمّ ينهزم أبو حمّو من جديد فُرب البرواقية سنة 796هـ (حاجيات، دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية، 2003، الصفحات 159-161) وبشكل مفصل (حاجيات، أبو حمّو موسى الزياني حياته و آثاره ،

1974، الصفحات 105-131) و (قوراري، 2008، الصفحات 135-142)، ليتغلب بنو عامر على التلال نازلين سهول بلعباس المتصلة مجالاؤها بجبل هيدور- وهذه الأحداث تتزامن مع انتهاء الفترة البحثية -

(3)- دورها الحضاري :

و نظراً للتداخل التاريخي بين الفرع الأكبر و الأصغر لبني عامر تبقى أدوارهم الحضارية غير ظاهرة للعبان ، و بسبب كثرة الصراع لم تكن هذه البطون بالاهتمام بتلك الجوانب إضافة للتطور الثقافي و الحضاري الذي شهدته الدولة الزيانية غطت ربما ما قام به بنو عامر ، و ما سيأتي في الإمارة اللاحقة سيثبت عكس ذلك واهتمامهم بالحضارة حتى ولو كانت صاحبة الإمارة من النساء (لأن الرواية المحلية تثبت أنها من بني عامر).

3. 4 إمارة بنت الخص:

(1)- أصلها:

و لا يخلو هذا من التأكيد على الدور الكبير الذي اضطلعت به النساء الهلاليات (يشكل بعداً حضارياً) ، و هناك من ذكرهم و احتفظت بهم السيرة الهلالية كجارية بنت سرحان (م 20). غير أن المرويات الشعبية اعتنت كذلك بإبراز ملامح الأميرة الهلالية " مباركة بنت الخص " في منطقة المغرب الأوسط و التي يعود نسبها إلى قبيلة بني عامر (بوزيد، 2008، الصفحات 07-08) (م 21). و التي يعود وجودها للقرن 15 م ، ويمكن أن تكون قد عاشت خلال القرن 14 م و ذلك بسبب صراعها مع السلطان لكحل (حسب الروايات الشعبية) و تم الاتفاق على أنه أبو الحسن المريني (م 22) .

ومن الناحية الجغرافية :

و هذا حسب الموقع الذي يوجد فيه القصر الخاص بالأميرة بنت الخص يمكن الإشارة إلى حدود إمارتها وقد تقتضيها الظروف إلى تغيير مقر إقامتها من فترة لأخرى حسب ما تمليه الظروف ، حسبما تحدثت عنه المراجع الأجنبية (Colomb, 1858, pp. 51-54) و كما هو متداول وينطلق منه أحد الدارسين " فمن الشرق يحدها منطقة جبل العمور و من الغرب الحد الفاصل بين الوادي الغربي و إقليم توات ، و من منطقة أربوات بالقرب من الأبيض سيد الشيخ حاليا شمالا إلى مدينة المنيعية { غرداية } و هي غير ثابتة " . (بوزيد، 2008، صفحة 08)

(2)- دورها السياسي:

أ- نظام الحكم :

و كان مبنياً على نظام الإمارة البدوية المدافعة عن أقاليمها و سكانها ، مما دفعها للاحتواء في قصورها بعيداً عن تجاذب الصراع القائم آنذاك بين المرينيين و الزيانيين ، مع التركيز على التنقل و الترحال حسبما تقتضيه العلاقة القائمة بين تلك الدول ، و الاهتمام بالمناطق الصحراوية و شبه الجافة أثناء استقرارها . و قد تم التطرق إلى هذه النقطة أثناء تحديد الموقع الذي شغلته الإمارة . و التراجع أنها ضعفت أمام القوة المرينية - كيف لا و الدولة الزيانية فقدت عاصمتها تلمسان - و هو ما يفسر انقطاع أخبارها فيما بعد .

ب- علاقتها بالدول :

و نظراً لانعدام المصادر و شح المعلومات ارتبطت بشكل كبير بالدولة المرينية ، و هذا ما تم التطرق إليه خاصة على عهد السلطان أبو الحسن علي المريني الملقب بالسلطان لكحل في الرواية الشعبية - و التي تذكر قصة علي أن بنت

الخص قامت بذبح مجموعة من الأغنام و رمّت بصوفها خارجاً لتوهم السلطان وجنده بأنه لديها و سكاها ما يكفيها من المئونة عقب أن فرض عليها حصاراً - و ذلك في قصرها الذي قامت باختطاطه في أعلى قمة جبلية و لا يمكن الوصول إليه إلا من معبر واحد - .

(3) - دورها الحضاري :

حسب روني باسيت و هو أستاذ ألفرد بل صاحب كتاب خصص منه جزء كبيراً للحديث عن الهلاليين وهو " الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم " (بل، 1987، الصفحات 210-221) و الذي تعلم على يده اللغة العربية في نطاق نظام الترجمة و عيّنه مدرّساً بثانوية الجزائر (حجّ، 1993، صفحة 130) .
يبين أنّ بطون بني هلال قد خدمت بلاد المغرب و ساهمت في إرساء معالم بعض الشخصيات التي لا تزال سيرتها تدرّس إلى الآن "أسطورة بنت الخص" **La légende de Bent El Khass** ، و هذا بحكم إدارته للمدرسة العليا للآداب بالجزائر وتدريسه إلى جانب بعض الأساتذة و يعتمد عليه في إحالاته كثيراً خاصة محمد ابن شنب (Basset, p. 19) و (Ben Cheneb, 1905, pp. 20-34) .

بحيث يشيد بملاحمها البطولية وقصتها أهم ما تركته تقاليد الهلاليين بالصحراء و يجسد ذلك من خلال فطنتها وذكائها في تعاملها مع والدها شعرياً و هو بهذا يتحدث عن الموروث الثقافي الشعبي الذي خلفته فقد حدث بينهما سجال شعري يبين وجود اهتمام لغوي و كذلك مدى حكمتها في التعامل مع البشر (...فَقَالَتْ لَهُ : ثَلَاثَةٌ يُصَفُّوْا الْوَجْهَ وَ ثَلَاثَةٌ يُحْمَرُوْا الْوَجْهَ " ثَلَاثَةٌ تُسَاهِمُ فِي إِصْفَرَارِ الْوَجْهِ { دلالة على التّعاسة أو سوء الطالع } وَ ثَلَاثَةٌ أُخْرَى تُسَاهِمُ فِي إِحْمَرَارِهِ { دلالة على الرضا و القناعة } ، قَالَ لَهَا : أَمَّا هُمَا الثَّلَاثَةُ إِلَيَّ يُصَفُّوْا الْوَجْهَ " ما هي الثَّلَاثَةُ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي إِصْفَرَارِ الْوَجْهِ ، قَالَتْ لَهُ : مَشْيَةُ الْخُفَا ، وَ رُقُودُ الْفُفَا ، وَ الْمَرْأَةُ التَّالِفَةُ " المشي حافياً ، والنوم على الجانب ، وَ الْمَرْأَةُ الطَّائِشَةُ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَمَّا هُمَا الثَّلَاثَةُ إِلَيَّ يُحْمَرُوْا الْوَجْهَ " وَ مَا هِيَ الَّتِي تُؤَدِّي لِإِحْمَرَارِ الْوَجْهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِلَيَّ يَعْرِفُ النَّسَبُ ، وَ إِلَيَّ يَعْرِفُ بَنَاتُ النَّسَبِ ، وَإِلَيَّ يَقْنَعُ بِالنَّصِيبِ إِلَيَّ كُنُسَبُ " الذي علم النسب ، وَ الذي يعرف بَنَاتُ النَّسَبِ ، وَ الذي اقْتَنَعَ بِالنَّصِيبِ الْمَكْتَسَبُ " . (Basset, p. 19)

و تتحدث في موضع آخر عن أهمية و ضرورة استغلال الوقت أثناء القيام بعمل ما ، و كذلك الإنصات لكلام الناس و الإسراع بتزويج البنت قبل صيامها (أي قبل مرور الوقت) و كأنها تنطق بحكمة - يظهر من خلال الأبيات - التالية :

بَكَرَ لِحَاجَتِكَ تَقْضِيهَا

وَ صَنَّتْ مَا يَقُولُ الْقَالَ

بَنَّتْكَ قَبْلَ الصَّوْمِ أَعْطِيهَا

لَا يَخْلُفُ فِيهَا قَوْلُهُ قَالَ (Basset, p. 22) (م 23)

كذلك الاهتمام بالجوانب العمرانية لكالفصور والقلاع للحماية و أهم ما ترك من آثار خلفتها عندما استقرت بتلك المناطق البعيدة حيث قامت بإنشاء حصون ذات طابع دفاعي نط اجتماعي بدوي لا يرقى إلى مستوى يجعلها مؤسسة

بشكل حضاري و هذا بناءً على الظروف الاجتماعية و الطبيعية المتحركة في الاستقرار و تأثير عامل المنطقة (شبه جافة و هو ما يثبت بأن الهلاليين لم يخربوا بل عمروا و أثروا بشكل إيجابي) ومنها :

* **القصر الخاص بها** في منطقة عين العمارة أين كانت تُقيم هي و سكان قبيلتها ، وهو مُحاط بِخُنْدَق و يتكوّن من العديد من العُرف و خارج أسواره واحة نخيل صغيرة ومنبع للمياه .

* **مصدر مائي (ساقية)** تجلب منها الماء من المنطقة المشار إليها إلى أم المي مُحاطة بأراضي فلاحية و أشجار ، وكانت ترسل عبرها الطعام للعمال المشتغلين بالفلاحة عن طريق صناديق خشبية (و هذا حتّى لا يكتشف العدو موقعها ...إضافة إلى أنّها شبيهة بقصّة سيدنا موسى عليه السلام لما وضعته أمّه في اليم ...)

* **بقايا أثر حصن** بمنطقة القور في قمتها كحصن منيع يصعب الوصول إليه إلّا من ممر واحد

* **قصر شامخ** بالمنطقة كما تنسبه إليها الرواية الشعبية للسكان المحليين

* **جنان بنت الخوص** المشهور بين العامة و مقرّه بجبل بونقطة (بوزيد، 2008، الصفحات 7-8) و (Derrien, 1879, pp. 33-35)

3. 5 / إمارة التّعالبة :

(1) - أصلها:

من العرب الملحقين بالهلاليين و لكن اندرجت ضمنها من باب إطلاق العام الخاص ، و تُنسب إلى عرب المغفل وهم إخوة ذوي حسنّان و ذوي عبد الله (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 84) (الأنصاري، صفحة 14) و (السلّاوي، 1954، صفحة 159)، وهم أولاد ثعلب ابن علي ابن بكر ابن صغير (سحير / سجير) والذي لديه ابن آخر محمّد (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 84) و (ابن منصور، 1968، صفحة 424) و (أبو ضيف، 1981، صفحة 163)

و استقرّوا بمّتيحة و قبلها التّيطري (أشير) وبعد سيطرة بنو توجين على الونشريس متّجهين إليها و خلقهم حصين (من رُغبة) و كلاهما كانا في خدمة بني توجين مؤدّين لهم المغارم وساندين لهم في حروبهم ، ثمّ تغيّرت تبعيّتهم لبربر مليكش المجاورين لهم (وهؤلاء قضى عليهم المرينيون بعد سيطرتهم على المغرب الأوسط) استأثروا بسهولة مّتيحة . (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 84) و (أبو ضيف، 1981، صفحة 163) و (بكاي، 2018، صفحة 75)

(2) - دورها السياسي:

أ- نظام الحكم :

و قد يُصطلح عليها إمارة المتّيجة بحكم تركزها في المنطقة ، كما أنّها اعتبرت من الإمارات الصّغيرة الّتي فشلت في مطاوعة الدّولة الرّيانية و مجابتها ، رغم أنّها عمّدت إلى اتّباع سياسة تقوم على مناصرة الثّائرين ضدّ دولة بني عبد الواد للحفاظ على نفسها ، كما أنّها افتقدت القوّة لحماية نفسها ، حتّى أنّها حسب ابن خلدون قد اندثرت (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 84) لأنّه و بمجرد عودة أحلافهم من العرب إلى الصّحراء تمكّن السّلطان الرّياني من القضاء على إمارتهم . (بكاي، 2018، صفحة 76)

ب- علاقتها بالدول :

تزامن وجودهم مع المؤرخين و كانت لهم مكانة خاصة عندهم كيف لا و سباع ابن ثعلب عندما مرّ به ابن تومرت أكرم وفادته و أحسن إليه ، فكان إذا نزل على لحفءاء المؤرخين أحسنوا استقباله و وضعوا على عمامته ديناراً عظيماً إكراماً له. (الأنصاري، صفحة 14)

غير أنّ تلك المكانة فقدوها على عهد الزيانيين و كذا الحفصيين ، ذلك أنّهم وقفوا ضدهم وناصروا أعداءهم ، فكان أن استند عليهم ابن علان عند ثورته على الحفصيين مُعتمداً على قوّتهم في دحر الأسر المنافسة له في حكم مدينة الجزائر ، و بعدها تمكّن أبو حمّو الأوّل (707-718هـ/1307-1318م) سنة 712هـ/1312م أن يُخضع مَتيّجة و يضمتّها إلى مناطق نفوذه .و حالّوا فيما بعد المرينيين بعد غزوهم لعاصمة الزيانيين سنة 770هـ/1368م ، و عندما ثار خالد ابن صغير ابن عامر على الدولة الزيانية سنة 777هـ/1375م و انخرم أمامهم لجأ إلى وطن الثعلبية بمَتيّجة و زعيمهم سالم ابن إبراهيم . (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 84) و (أبو ضيف، 1981، صفحة 163) و (بكاي، 2018، صفحة 75)

و اجتمعوا على الدّعوة للأمير أبي زيان بالجزائر ثمّ اتّجهوا إلى مليانة (حاجيات، أبو حمّو موسى الزياني حياته و آثاره ، 1974، صفحة 136) حتّى اجتمعت كل عرب المغرب الأوسط على مُبايعته فسيطر على تنس و مُستغانم و مَزغران و وهران ، و أمام هذا الوضع أُجبر أبو حمّو الثّاني على استرضاء الثّعلبية و زعيمهم سالم فعهد له بالأمان و رئاسة قومه في مَتيّجة و بلاد الجزائر مقابل طرد أبي زيان . غير أنّ أبو حمّو كان حاقداً على سالم منتظراً حلول فصل الشّتاء أثناء عودة حلفائه من العرب إلى الصّحراء ، ليُحاصره بمَتيّجة ففرّ الثّعلبية إلى رؤوس الجبال و تحصّن سالم بجبل بني خليل فافتحمه أبو حمّو ، ثمّ فرّ سالم نحو بني مسيرة بجبال صنهاجة ، و لم يتمكّن منه إلّا بعدما وعده بالأمان ، حيث قبض عليه و قتلّه بتلمسان سنة 779هـ/1378م ، ثمّ واصل تتبّع من بقي من الثّعلبية فقتل و سبي منهم و اندمج البعض الآخر تحت سلطته أو بمن جاورهم من العرب و البربر . (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، صفحة 85) و (الأنصاري، صفحة 64) و (أبو ضيف، 1981، الصفحات 136-137) و (بكاي، 2018، صفحة 76)

3- دورها الحضاري :

و من أشهر أعلامها الثّعلالي (أبو زيد) عبد الرّحمن محمّد ابن مخلوف وُلد سنة 786هـ/1384م منسوب إلى بطن المعاقيل (الأنصاري، صفحة 208)- حتّى و إن كانت من الملحقة - بمدينة يسّر لا تبعد إلّا بخمس كيلومترات من مدينة برج منايل التابعة لولاية بومرداس شمال شرقي العاصمة الجزائرية (حمدون، 2017، صفحة 442) وكان استقراره بمَتيّجة و قد تعلّم في بجاية على يد أصحاب الشيخ الوغليسي ثمّ في تونس و حاضرتها جامع الرّيتونة على يد الغبريني و الآبي و البرزلي الذين تلمّوا من مدرسة ابن عرفة الفقهية ما جعله يُثري المكتبات في الفقه و التّوحيد والتّفسير فيما لا يقلّ عن خمسة عشر مؤلّف لأنّه نتاج ذلك العصر .

و ربّما توقّف أو أخذ العلم بقسنطينة على يد أشهر أفذاذها القاضي أحمد ابن القنفذ القسنطيني و ربّما أخذ العلم كذلك من تلمسان (الأنصاري، صفحة 208) و (سعد الله، 1998، صفحة 91).

ثمّ رحل إلى مصر حيث أخذ الحديث عن ولي الدّين القراني ، من آثاره "جامع الأُمّهات في أحكام العبادات" و "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" من أربعة أجزاء (الأنصاري، صفحة 208) و (حمدون، 2017، صفحة

(442)، و زار مكة المكرمة وقبلها بغداد و دمشق و القدس و هو ما جعله من أبرز المحدثين و خاصة صحيح البخاري وله فهرس بعنوان " غنية الواجد و بقیة الطالب الماجد " ، كما أسهم بدرجة كبيرة في مجالي التصوف و الزهد بواسطة تلاميذه و تأليفه وخاصة زاويته التي تأسست عند ضريحه (سعد الله، 1998، الصفحات 92-93) توفي سنة 875هـ/1471م ، ودُفن في زاويته بالعاصمة حيث ضريحه بها في مقبرة سيدي عبد الرحمن التعلالي ، رثاه كثير من العلماء المعاصرين له بينهم تلميذه أحمد ابن عبد الله الزواوي . (حمدون، 2017، صفحة 442) و(الأنصاري، صفحة 208)

4. خاتمة:

لقد حملت الهجرة الهلالية في طياتها الكثير من الآثار الإيجابية و التي تُثبت مدى اهتمام بطونها بالحياة السياسية والحضارية بأبعادها العمرانية و الدينية و الثقافية ، و من خلال دراسة هذا الموضوع يتضح ذلك جليا : - كيف لا وهي من كَوْنَت العديد من الإمارات المنتشرة في المغرب الإسلامي سواء الأدنى أو الأوسط .
- تأسيس إمارة بني جامع بقابس بإفريقية و الدور الذي قامت به سياسيا و عمرانيا و ثقافيا ، جعلها تفتح المجال أمام بطون أخرى للقيام بنفس الأمر خاصة في المغرب الأوسط .
- أثناء تأسيس الإمارات بالمغرب الأوسط لم تكنف بمجال معين حتى تقيمها ، و إنما شملت الشرق و الغرب و من الشمال إلى الجنوب (الصحراء) .
- و بهذا يظهر اهتمامها جغرافيا بالمناطق الساحلية كإمارة بني جامع بقابس ، حتى و إن كانت حسب الجغرافيين بعض أجزائها صحراوية من المغرب الأدنى " إفريقية " ، و في المغرب الأوسط في الشرق منه إمارتي بني مُزني بالزاب واختصاصها بالصحاري و الداخل و الدواودة داخليا و صحراويا ، أما في الغرب منه فاشتملت على إمارة بنت الخص التي عُيِّنَت بالمناطق الداخلية و كذا الصحراوية ، و في نفس الجهة إمارة بني عامر التي اختصت بالثل و الداخل وتظعن بالصحراء . وحتى و إن كان التعلابة من الملحقيين بالهلاليين غير أن إمارتهم شملت وسط البلاد (أي التل) و بعض أجزاء من الساحل ، فالاهتمام الجغرافي يثبت مدى التواجد في مختلف الأنحاء .
- و من أبرز الإمارات بني مُزني و ما آلت إليه من حسن تدبير و تسيير ، حتى أُخْتِلِفَ حول تسميتها فهناك من رقاها لمصاف الدولة و تعدد علاقاتها و اهتمامها بمختلف الجوانب الحضارية عمرانيا و ثقافيا و حتى دينيا ، و إمارة الدواودة الراحية التي كان لها دور كبير في الجانب العمراني و أعطتنا صورة مُغايرة عن التوصيف الخلدوني أو الاستشرافي كنظرة تقليدية حملتهم التخريب ، و هو ما جعل البعض يسكت عن النميري بفيضه أثناء حديثه عن التخريب المبرني (من حيث يدري أو لا يدري) ، و دورها الديني بِرُوز شخصية آل سعادة الراجحي الرحماني الطلوقي و هو محور التقاء بين الإمارتين من حيث التأثير . و الأهم من كل هذا ظهور إمارة تُنسب لامرأة هلالية بنت الخص اهتمت بالكثير من الجوانب العمرانية والثقافية كالشعر سواء واقعا أو أسطورة ، و هي جزء من إمارة بني عامر التي أثرت و تأثرت بالدولة الزيانية و منه أثرت كبعد سياسي بارز .
- و بهذا يظهر بشكل جلي و واضح أن القبائل الهلالية قد أعطت صورة حيّة عن الاهتمام بالسياسة و ما اقترن به من حياة حضارية سواء عمرانية أو ثقافية . و كلها قد ارتبطت بعلاقات سياسية مع الدول القائمة آنذاك .

5. ملاحظات هامة :

(م1): يذكر أنه في عهد المعز بن باديس مرّت البلاد بأوضاع مختلفة فبعض الأحيان يعمّ الرّخاء و أخرى تمرّ بسنوات عجاف ، ففي سنة 422 هـ تميّزت بكونها سنة خصب و رخاء و كذا الأمر سنة 430 هـ ، أمّا سنة 425 هـ كانت هناك مجاعة شديدة حلّت بالمنطقة ، و في سنة 437 هـ اشتدّت بالمنطقة رياح عاصفة دمرت كل ما مرّت به من أشجار لشدّتها و قوّتها (المراكشي، 1983، الصفحات 275-276) .

(م2) : و هذا دفعهم لتأويل النصوص التاريخية بعلم منهم أو بدون علم ، و ما هو إلا خدمة لأغراضهم الذي غدّته النزعة الاستعمارية الأوروبية في محاولة إلصاق التّهم بالعرب و الهجرة الهلالية على وجه الخصوص وإظهار التاريخ الوسيط بأنّه عصر الانحطاط و من هؤلاء غوتبيه و روجي إدريس و جورج مارسيه وأندري جوليان وغيرهم . (عمارة، 2008، الصفحات 7-38). و الذي يظهر من خلاله أنّ هناك بعض الكتاب العرب ممّن اتّبع أسلوب المستشرقين في وصف الهجرة الهلالية بالكارثة و إسهامها في تدهور الأوضاع الاقتصادية . (العروي، 2000، صفحة 97)

(م3) : مدينة من بلاد إفريقية بينها وبين القيروان أربع مراحل ، وهي من البلاد الجريدية بينها وبين طرابلس ثمانية أيام ، وتعدّ بهذا مدينة صحراوية بحرية و يسمّيها البعض دمشق المغرب . (الحميري، 1984، الصفحات 450-451)

(م4) : كان عادلاً في رعيته ضابطاً لأُمور دولته مدبّراً لجميع أحواله ، رحيماً بالضعفاء و الفقراء يكثر الصدقة عليهم و يقرب أهل العلم و الفضل . (ابن الأثير، 1987، صفحة 161)

(م5): غير أنّه يذكر رافع ولا يذكر رشيد بعد مغادرته للقيروان ثمّ تولى مُحمّد ابن رشيد . (التّجاني، 1981، صفحة 100)

(م6) : بنو عوف من بني سليم أبناء عمومة بني هلال.

(م7): قصر بقايس من إفريقية مشهور ، بناه بنو رشيد ابن جامع من العرب الذين وجههم العبيديون إلى إفريقية للإفساد على المعز ابن باديس ، وكان لهم ذكر في صنهاجة . (الحميري، 1984، صفحة 410)

(م8): وزير الأمير مُدافع (و هو شاعر) قاتل عنه أثناء خروجهم من قايس إلى أن قتل . (التّجاني، 1981، صفحة 101)

(م9): هو أبو ساكن عامر ابن مُحمّد ابن مكيّ ابن كامل ابن جامع ، نجا يوم خروجهم و حطّ رحاله بدمشق واستوطن بها ، و له شعر يذكر في أيتامهم بقايس ، و لديه ابنه ساكن ابن عامر الذي قدّم إلى دمشق و كان موجوداً بها سنة 591 هـ . (التّجاني، 1981، الصفحات 102-103)

(م10) : من أطراف الصّحراء في سمن البلاد الجريدية من عمل إفريقية شبيه لها في الهواء و كثرة النّخيل ، و هو مدن كثيرة و عمائر متّصلة فيها المياه و الأنهار و العيون ، التي منها المسيلة و نقاوس و طبنة و بسكرة و تهودة ، و أقرب ما

للقلعة الحمادية من هذه البلاد المسيلة ، و بين الزّاب و القيروان عشر مراحل . (الحميري، 1984، الصفحات 281-282) و (اليعقوبي، 1860، صفحة 350)

(11م): و هذا يعود لما كان لهذه القبيلة من تاريخ حافل في بلاد المشرق في الجاهلية و الإسلام استنادًا لقول الشّاعر :
فِرَازَةٌ بَيْتُ الْعِرِّ وَ الْعِزُّ فِيهِمْ فَرَّازَهُ قَيْسٌ حَسْبُ قَيْسٍ نِصَابُهُنَا
هَئِذَا الْعِرَّةُ الْقَعْسَاءُ وَ الْحُبُّ الَّذِي بَنَاهُ لِقَيْسٍ فِي الْقَدِيمِ رَجَالًا . (بكاي، 2018، صفحة 71)

(12م): أم قرى الزّاب و هي قاعدة تلك للبلاد . (الحميري، 1984، الصفحات 113-114)

(م 13) : عندما انتقل إلى قفصة يتّردّد الطريق للدّهاب إلى المغرب الأقصى ، فوفد إلى قفصة الشيخ الفقيه محمد ابن منصور ابن مزني شقيق يوسف ابن مزني صاحب بسكرة ، و ارتحل إليها رفقته ، و يذكر أنّه انتقل إليها للصّحبة التي جمعتها على ابنه أحمد ابن يوسف و أقام بها لمدة طويلة . (ابن خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا، 1979، الصفحات 68-88)

(م 14) : و كانت زيارته على عهد أبو يعقوب ابن مزني ، حين استقبله أحسن استقبال و عرّف أهل بسكرة بمكانة الشّخص الزّائر "... فأتوا ما أتت رعيّة إمامها و سلّمت طبقاتهم كأفضل ما أسمعت سلامها و أظهروا الطّاعة واستظهروا المحبة . (النميري، 1990، صفحة 430)

(م 15) : تُعتبر من البنيان الأوّل و هي من أشهر مدن بسكرة . (البكري، صفحة 52)

(م 16): ويُنسب إلى ناصر ابن يوسف ابن مُزني المكنى حسبه بأبي علي الفزاري البسكري و غيره من رجال الدّين (عجالي، 2001، الصفحات 93-98)

(م 17) : و هي من الآثار التي وصفها صاحب فيض الغباب أثناء حملة أميره السّلطان المريني أبي عنّان على جبال الأوراس وبلاد الزّاب سنة 758هـ/1356م . (حسن، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن 1 إلى القرن 9 هـ، 2003، صفحة 44) و (بونابي، 2011، صفحة 148) و (زياني، 2018، صفحة 562)

(م 18) : و يورده البعض على أنّه أبو صالح سغير ابن عامر ، أو سفير و هناك من يُسمّيه شيقر بالقاف المثناة الفوقية . و يحدّثنا صاحب الكتاب المجهول عن بني عامر كذلك . (مجهول، 2013، الصفحات 26-27)
(م 19) : الذي كان ناصحًا لأبي حمو الثّاني و من أشدّهم على ذلك. (المشرقي، صفحة 09)

(م 20) : أُخت كل من حسن ابن سرحان الذي كانت له الرّئاسة على الأعراب عند دخولهم إفريقية و بدّز ، وحسب زعمهم هي زوجة الشّريف ابن هشام صاحب الحجاز المسّمى شكر ابن أبي الفتوح ، و يعود نسبهم إلى دُرّيد من هلال و التي تزوّجت منهم ماضي ابن مقرب بعد مفارقتها للشّريف و توجّهها إلى إفريقية ، و هو ما كان هدفه عقد تحالف بواسطة زواج خارجي . (ابن خلدون، العبر ، ج 6، 2000، الصفحات 30-31) و (حسني، 1353 هـ، الصفحات 56-57) و (بوسماحة، 2004-2005، صفحة 139)

(م 21) : و يؤكد على أنه أخذ المعلومة من دوكتري الذي لم يحدد هو بحد ذاته المصادر التي استقى منها معلوماته و المعتمدة في تحديد أصلها . و بني عامر هنا ربما المراد بها الكونفدرالية الكبرى التي تفرعت منها بطون بني هلال { أي عامر ابن صَعَصَعَة ابن مُعَاوِيَة ابن بَكْر ابن هَوَازْن ابن منصُور ابن عَكْرِمَة ابن خَصْفَة ابن قَيْس عَيْلان ابن مُصَر ابن زَرَار ابن مُعَد ابن عَدْنَان } لأنها تنسب إلى العرب العدنانية . (القوتلي ، 1998 ، الصفحات 641-664). و قد يُقصد بها عامر ابن زُغْبَة أحد أشهر بطون بني هلال و هو الأقرب إلى الصِّحَة .

(م 22) : وهو أبو الحسن علي ابن عثمان ابن يعقوب ابن عبد الحق ، حَكَم ما بين (731 - 752 هـ/1330-1351م) و ذلك بعد مهلك أبي سعيد ، و لما تولى الحُكْم تزوج من بنت السلطان أبي يحيى ووعدها بالانتقام لأبيها ... كما أنه استولى على تلمسان سنة 734 هـ/ 1333م) على عهد بني عبد الواد ما ثبت إمكانية ;احتمالية صحّة أنه السلطان لكحل . (ابن خلدون، العبر ، ج 7 ، 2000 ، الصفحات 334-335) و (ابن خلدون، العبر ، ج 6 ، 2000 ، الصفحات 84-85) و (الميلي، صفحة 421 و 427) و مخطّط (الأعرجي، 2004 ، صفحة 173).

(م 23) : و قد وُزِدَت في الأصل هكذا غير أنّ المستشرق روني باسيت يعتمد في كتابه على كتاب محمد ابن شنب

Lève – toi le matin . tu accompliras ce que tu as à faire et écoute ce que dit le présage .

Donne ta fille (en mariage) avant le jeune (avant qu'elle ait atteint l'âge du jeune) ; on ne teindra pas de propos sur elle .

6. قائمة المصادر و المراجع :

1 – باللغة العربية :

- النميري ابن الحاج ، (1990)، فيض العباب و إفاضة قذاح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزّاب . دار الغرب الإسلامي ، بيروت.
- ابن خلدون عبد الرحمن، (2000)، العبر ، ج 6 ،مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة و النشر،بيروت.
- ابن عذاري المراكشي ، (1983)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج 1 ، (الإصدار 3) ، دار الثقافة ، بيروت.
- القلقشندي أبو العباس أحمد ابن علي، (1980)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، (الإصدار 2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- السّلاوي أبو العباس أحمد، (1954)، الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، ج 2 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء - المغرب الأقصى -.
- سعد الله أبو القاسم، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.
- التّجاني أبو محمّد عبد الله، (1981)، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب ، ليبيا- تونس.

- الأنصاري أبي رأس. عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، ج 1 .
- البكري أبي عبيد، المغرب في نكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، (1860)، البلدان، مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة .
- زيانبي الصادق، (2018)، جغرافية العمران ببلاد الزاب من خلال رحلة فيض العباب للنميري - قصر الزياحي أنموذجاً - ، مجلة ميلاف ، المركز الجامعي ميلية ، المجلد 04 ، العدد 01.
- بونابي الطاهر ، (2011)، ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 14هـ/14م. مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، المجلد 06 ، العدد 12.
- بل ألفرد، (1987) ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، (الإصدار 3)، (عبد الرحمن بدوي، المترجم) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان .
- دحروج إلهام حسن، (2000)، مدينة قابس من الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مصر .
- حمدون بن عتو، (2017)، الثعلبية في الجزائر من خلال المصادر المحلية، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، العدد 15 - 16.
- المقرئزي تقي الدين أبو العباس أحمد، (2007) ، إغاثة الأمة بكشف الغمة (الإصدار 1)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية.
- ابن تغر بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (1992)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر و القاهرة ، ج5 ، (الإصدار 1) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (لبنان) .
- حسني حسن عبد الوهاب، (1353 هـ)، شهبيرات التونسيات ، المطبعة التونسية، تونس.
- بعلي حفناوي، (2001)، عبد الرحمن بن خلدون في ضيافة إمارة بني مزني قرن ونصف قرن من الحضارة والنضارة، المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات بسكرة ، العدد 11.
- دغفوس راضي، (1981)، العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال و بني سليم من مصر إلى إفريقية، مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب - بغداد - ، العدد 20.
- شافو رضوان، (2001)، وادي ريغ أيام إمارة بني مزني (1279هـ/1402م) ، المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات بسكرة ، العدد 11.
- السقا سميرة ، (2001)، دولة بني مزني ببسكرة من خلال كتاب العبر لابن خلدون، المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات بسكرة ، العدد 11.
- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج24، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- هدوش صلاح الدين، (2015)، المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية من القرن 05هـ-11هـ/08-14م، مجلة علوم الإنسان و المجتمع ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، العدد 14.
- بوسماحة عبد الحميد، (2004-2005)، المسير في تغريبة بين هلال بين الواقع و الخيال، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الجزائر.
- حاجيات عبد الحميد، (1974)، أبو حمو موسى الزباني حياته و آثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

- حاجيات عبد الحميد، (2003)، دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية. مجلة الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -، المجلد 03 ، العدد 1.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، (1979)، التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا، دار الكتاب اللبناني.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، (2000)، العبر ، ج 7، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت.
- بوزيد عبد العزيز، (2008)، بنت الخص بين الحقيقة التاريخية و الأسطورة الشعبية ، مجلة فصول ثقافية ، دار الثقافة محمد بلخير - ولاية البيض - ، العدد 02.
- المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانين بوهرا من الأعراب كبنني عامر.
- بوباية عبد القادر، (2001)، الحركة العلمية في منطقة الزاب على عهد بني مزني ، المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات بسكرة ، العدد 11.
- العروي عبد الله ، (2000)، مجمل تاريخ المغرب ، (الإصدار 2)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - بيروت.
- بكاي عبد المالك، (2018)، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10هـ/13-16م ، النشر الجامعي الجديد، الجزائر.
- بن فريجة عبد المالك ، (2014-2015)، القبائل العربية و مكانتها في الدولة الزيانية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة وهران 01.
- ابن منصور عبد الوهاب، (1968)، قبائل المغرب ، ج 1، المطبعة الملكية ، الرباط - المغرب الأقصى -.
- ابن الأثير عز الدين، (1987)، الكامل في التاريخ ، ج 9، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- عمارة علاوة، (2008)، الهجرة الهلالية و إشكالية انحطاط حضارة المغرب الإسلامي (دراسات في التاريخ الوسيط و الغرب الإسلامي)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- قوراري عيسى ، (2008)، دور بني عامر و حميان السياسي و العسكري في إحياء الدولة الزيانية (عهد أبي حمو موسى الثاني ما بين 760هـ/1359م - 774هـ/1373م)، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية ، جامعة تلمسان ، المجلد 01 .
- عجالي كمال، (2001)، من علماء و أعلام دولة بني مزني ، المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات بسكرة ، العدد 11.
- الملي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.
- الحميري محمد ابن عبد المنعم ، (1984)، الروض المعطار في خبر الأقطار (الإصدار 2)، مكتبة لبنان ، لبنان.
- العدوان محمد ابن عمر، (1996)، تاريخ العدواني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
- حجي محمد، (1993)، دراسات المستشرق ألفريد بل (المغرب في الدراسات الاستثنائية)، (الندوة السادسة)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، مراكش .
- حسن محمد، (2003)، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن 1 إلى القرن 9 هـ ، (الإصدار 1)، دار الكتاب الجديد.
- حسن محمد ، (1999) ، المدينة و البادية بإفريقية في العهد الحفصي ، ج 1 ، جامعة تونس ، تونس.

- خير الدين محمد، مذكرات ، ج 1 ، مكتبة المطالعة الرئيسية ، بسكرة- الجزائر .
- رحالي محمد علي، (2018)، بطون بني هلال في بلاد المغرب الإسلامي مناطق استقرارها و آثارها (ق 5-11هـ/13م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ ، المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة، الجزائر.
- القوتلي محمد نبيل، (1998)، بحث مختصر في أنساب العرب ، ج2 ، (الإصدار 1)، دار البشائر ، دمشق.
- حساني مختار، (2009)، الدولة الزيانية ، ج 1، منشورات الحضارة .
- أبو ضيف مصطفى ، (1981)، القبائل العربية ببلاد المغرب في عصري الموحدين و بني مريم ، د يوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- مؤلف مجهول، (2013) ، زهرة البستان في دولة بني زيان ، ج 2 ، (بوزياني الدراجي ، محقق) ، مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع ، الجزائر .
- الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز، (2004) ، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف ابن يعقوب المريني ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، العراق .

2 – باللغة الأجنبية :

- Basset, R. *La légende de Bent El khass*.
- Ben Cheneb, M. (1905). *proverbes arabes de l'Algérie et du Maghreb*. Paris.
- Colomb, M. (1858). *Exploration des Ksours et Sahara de la province d'Oran*. Imprimerie du gouvernement. Alger.
- Derrien, I. (1879). *LE CHEMIN DE FER TRANS-SAHARIEN D'ORAN AU TOUAT*. IMPRIMEUR –EDITEUR . Oran.